

[بين العربية والساميات]

والآن نوجه نظرنا إلى مسألة أخرى ، وهي العلاقة بين نطق الحرف العربى القديم ، ونطق الحروف فى اللغة السامية الأم ، أى الأصلية ، التى نفرض أن كل اللغات السامية نشأ منها .

هل كانت الحروف تنطق فى اللغة العربية ، فى عهد الخليل بن أحمد ، وسيبويه كما كانت تنطق فى عهد اللغة السامية الأصلية ، أم هل تغير نطقها ؟ والفرق بين العهدين كبير جدا ، يمكننا إدراكه إذا ما علمنا أن اللغة الأكديّة ، أى اللغة السامية التى كانت سائدة فى العراق ونواحيه ، فى زمان البابليين والآشوريين ، ترجع مستنداتها إلى الألف الرابع قبل المسيح ، ولا ريب أنها أحدث من اللغة السامية الأصلية ، بأجيال لانعرف عددها .

وللإجابة على هذا السؤال ، يجب علينا مقابلة حروف اللغات السامية كلها ، وهذا عمل لا يمكننا تفصيله الآن^(١) ، ونكتفى بإيراد نتائجنا ، وهى أن اللغة العربية رغمًا لطول الزمان الماضى عليها ، قبل بروزها فى ميدان التاريخ ، قد حفظت الحروف الأصلية حفظًا أتم من سائر اللغات السامية الأخرى ، ماعدا لغة الكتابات الجمانية العتيقة ، أى لغة معين وسبأ ، إلى آخره .

ونستثنى من ذلك الإطلاق عدة عوارض ، وهى : الفاء والسين والشين ، والحروف المطبقة . أما الفاء ، فكان أصلها الباء ، مثل ما نجدتها فى كل اللغات السامية غير العربية والحبشية ؛ مثلا : « الفم » هو فى اللغة الحبشية العتيقة : af ولكن فى الأكديّة : pū وفى العبريّة : pē وفى الآرامية : pum . والخط الصغير فوق الحرف الصائت يفيد أنه ممدود .

(١) انظر تفصيل ذلك فى فصل : « أصوات اللغات السامية » من كتابنا : اللغة العبرية ١٢٠ - ١٣٤